

العلامة الأصولي يحيى بن موسى الرُّهوني

تراجم مختصرة لأشهر علماء السادة المالكية

إعداد

عبد المجيد بودياب الرهوني

مركز الإمام مالك الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أعلامنا

العلامـــة الأصولـــــــي

يحيى بن موسى الرّهونـي

تـ (773هـ)

"سيــرة ومسيــرة "

***

إعداد

عبد المجيد بودياب الرهوني

***

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

لقد كانت الحركة العلمية بقبيلة ارهونة [1] فيها مواكبة وموازة لعلمائها وفقهائها، حيث حافظوا على هويتها الثقافية والدينية، والذين يتعين على الجيل الحاضر الذي يحمل الأمانة العلمية أن يتعرف عليهم وأن يعرف بهم ويبعثهم من جديد، ويقدمهم للجليل الحاضر بما أسهموا به في الحفاظ على الوجود المعنوي لهذه الأمة.

ولهذا المقصد الجليل والغاية الكريمة أخذت على عاتقي منذ أمد بعيد أن أعرف بأعلام قبيلتـي، خصوصا وأنا ابن القبيلة، ليكونوا نموذجا يحتذى بهم في الثقافة والمعرفة.

وأقول إن قبيلة ارهونة - التابعة إداريا لإقليم وزان- اشتهرت بحفاظ القرآن الكريم، وكثرة الفقهاء والعلماء، فكانت مركزا للحركة العلمية بين قبائل جبالة، وشهدت القبيلة قديما نهضة علمية وثقافية وفكرية متميزة، أسهمت المساجد والزوايا بدور أسمى، حيث أنجبت شخصيات وجهابذة من كبار العلماء الراسخين في العلم، كان لها الكلمة والصيت الساطع في محيطها داخل المغرب وخارجه، هذه الشخصيات تعددت مداركها واتسعت أفكارها، وتنوعت اختصاصاتها في شتى الفنون والعلوم، وساهمت بعطاءات علمية وأدبية وفقهية ولغوية.

وسيرا على نهج أسلافنا في جمع وتدوين تراجم الرجال، كان لزاما علينا نحن الْخَلَف العكوف على كتابة سير وآثار العارفين والعلماء المصلحين بهذا البلد الكريم، فقد ورد " أن من أرخ عالما أو

[1] - قبيلة ارهونة تعد من بين قبائل اجبالة التابعة لجهة طنجة تطوان في شمال مدينة وزان، واسمها القديم هو (تارهونت) تحدها شرقا قبيلة اغزاوة، وشمالا قبيلة بني زكار، وقبيلة بني يسف، وغربا قبيلة أهل سريف، وقبيلة صرصار، وجنوبا قبيلة مصمودة وأهل الرباع، ويجري في شمالها واد اللكوس، وتنقسم القبيلة إلى جماعتين ترابيتين: ابريكشة وأسجن، بالإضافة إلى مشيخات وهي:
اللوطاويون - بنو زكون- الفتاحنة – بنو بوهاشم – أولاد بورندة. وتضم ستا وخمسين مدشرا، وستا وسبعين مسجدا فضلا عن مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

غيره فكأنما أحياه، ومن قرأ تأريخه فكأنما زاره"، لأن همم عظماء الرجال تتجلى في آثارهم وتتبين في إخلاصهم في علمهم.

وهذه ترجمة موجزة قد تكون مخلة، لكنها تعتبر الأساس في بابها، وهي ترجمة تعريفية **بسيرة ومسيرة العلامة الأصولي يحيى بن موسى الرُّهوني.**

وشيخنا هذا ليس هو الفقيه الرهوني النوازلي المتوفى (١٢٣٠هـ)، وليس أبو العباس أحمد بن الحسن الرهوني التطواني المتوفى (١٣٧٣هـ)، وإنما هو متقدم عليهما بكثير، حيث كان عصره في القرن الثامن الهجري توفي عام (٧٧٣هـ).

ومترجمنا كان عالما فقيها حافظا كما قال ابن فرحون (كان فقيها حافظا يقظا متفننا إماما في أصول الفقه، أديبا بليغا، وكان صدرا في العلماء، حاز الرياسة والحظوة عند الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، ثاقب للذهن، بارع الاستنباط، انفرد بتحقيق مختصر بن الحاجب).

وجعلت الترجمة في مبحثين:

- ✓ **المبحث الأول: سيــرة العلامة الأصولي يحيى بن موسى الرُّهوني**، وفيه النقط التالية:
  - **اسمــه**
  - **أصلــه**
  - **شيوخه**
  - **تلامذته**
- ✓ **المبحث الثاني: مسيرة العلامة يحيى بن موسى الرُّهوني العلمية وثناء العلماء عليه**، وفيه النقط التالية:
  - **مسيرته العلميــة**
  - **ثناء العلماء عليـه**
  - **وفـاتـــــــه**
  - **خـــاتـــمـــة**

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

عبد المجيد بودياب الرهوني

المبحث الأول:

سيرة العلامة الأصولي يحيى بن موسى الرُّهوني [٢]

❖ اسمه:

هو الفقيه الأصولي المالكي يحيى بن موسى الرهوني أبو زكرياء، واختلف في اسم والده فأغلب من ترجم له ذكر أن والده موسى، وذهب ابن حجر والسيوطي إلى أن والده عبد الله.

❖ أصلـه :

اتفقت المصادر أن جذور أصله ترجع إلى قبيلة (رهونة) بضم الراء إحدى قبائل اجبالة شمال المغرب قرب مدينة وزان. إلا أن المكان الذي ولد به لا يعرف بالضبط. لكن المتفق عليه عند من ترجم له أنه ولد بالمغرب ثم انتقل إلى القاهرة بدولة مصر وسكنها.

❖ شيوخه:

إن الناظر في المصادر التي ترجمت للرهوني الأصولي لم تذكر سوى شيخين من المشايخ الذين تتلمذ لهم، هما: أبو عبد الله الأيلي، وأبو العباس البجائي.

- **أبو عبد الله الأيلي**: هو محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الأيلي، نشأ بتلمسان، وأصله من جالية الأندلس من بلاد الجوف، تزوج والده إبراهيم بنت القاضي محمد بن غلبون، فولدت له محمدا سنة (٦٨١هـ)، فنشأ في كفالة جده في تلمسان محبا وميالا للعلم، ولزم الإمام أبا العباس بن البنا، شيخ المنقول والمعقول في عصره، وأخذ منه علم المعقول والحكمة، ولما انتقل إلى فاس اشتهر ذكره، وأقبل عليه طلبة العلم من كل ناحية، فانتشر علمه، وارتفع ذكره بين العلماء، وضمه السلطان إلى مجلسه العلمي، وتنقل بين تونس والقيروان، وبجاية وفاس، واستقر أخيرا في فاس، وبقي فيها إلى أن وفاه الأجل، وقد أخذ عنه العلم عدد كبير من الطلبة، منهم: الرهوني، والمكناسي، والشريف التلمساني، وابن مرزوق، والعقباني، وابن عرفة، وابن خلدون، وابن عباد، وتوفي سنة (٧٥٧هـ) [٣].

---

[٢] - ترجم له صاحب الديباج (٢/ ٣٦٢) ودرة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي (٣/ ٣٣٣) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٣٠).

[٣] - شجرة النور الزكية ص:٢٢١. تاريخ ابن خلدون ٧/٤٦٥.

- **البجائي:** هو ابن عباس أحمد بن إدريس البجائي، أخذ عن جماعة، وعنه أخذ: أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي، ويحيى الرهوني، وابن خلدون، له شرح على مختصر ابن الحاجب، نقل عنه ابن عرفة، وأبو العباس القلشاني، وابن زاغو، والمشذلي، كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك، متفننا في المعارف والعلوم، جمع بين العلم والدين المتين، وكان يطلق عليه (فارش السجاد)، لكثرة صلاته، وكان كثير الصوم والصدقة، وكان على طريقة السلف في الإتباع، كثير التواضع، جميل العشرة، توفي سنة (٧٦٠هـ) [٤].

❖ تلامذتــه:

بعد التتبع والاستقراء في كتب التراجم التي ترجمت ليحيى الرهوني الأصولي وجدنا ثلاثة من أشهر التلاميذ الذين تتلمذوا على يده وأخذوا عليه جملة من العلوم هم:

- **بهــرام:** هو أبو البقاء بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري، قاضي القضاء بمصر، ولد سنة (٧٢٤هـ)، أخذ عن الشيخ خليل، وانتفع بالشيخ الرهوني، والقفسي، والبكري، والبساطي، وكان محمود السيرة، فقيها محققا، حمل لواء المذهب المالكي بمصر، ومن مؤلفاته: (ثلاثة شروح على مختصر خليل) صغير، ووسط، وكبير، و (شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي)، و (ألفية ابن مالك)، و(الإرشاد) في ستة مجلدات، وَأَلَّف (الشامل) في الفقه، وهو من أجل من تكلم على مختصر خليل علما، ودينا، وتأدبا، وتفننا، توفي سنة (٨٠٥هـ) [٥].
- **ابن عبد القوي:** هو محمد بن عبد القوي بن أحمد البجائي المغربي المالكي، نزيل مكة، قدم مصر في شبيبته، فأخذ بها عن يحيى الرهوني وسط الأزهر، ثم تحول إلى مكة وجاور فيها ثلاثين سنة، وأخذ بها عن: موسى المراكشي، والتشاوري، وسعد الدين الاسفراييني، ودرس وأفتى، كان خيرا دينا، عارفا بالفقه، سريع الاستحضار للأحاديث، والحكايات، والأشعار المستحسنة، ذا حظ من العبادة والخير، تجاوز الستين سنة، توفي ليلة الأربعاء الثالث من شوال (٨١٦هـ) [٦].
- **البساطــي:** هو أبو الحسن يوسف بن خالد البساطي، ولد سنة (٧٤١هـ)، الفقيه المحقق، أخذ عن أخيه، والشيخ خليل، ويحيى الرهوني، وابن مرزوق، والنور الجلاوي، ناب عن أخيه

---

[٤] - الديباج المذهب ١/٢٥٥، ودرة الحجال ١/٨٠.

[٥] - نفسه ص:٢٣٩.

[٦] - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٤/ ١٠٢.

وعن ابن خلدون في القضاء، ثم انفرد به بعد ابن خلدون، ومن مؤلفاته: (شرح على مختصر خليل)، وشرح (لقصيدة بانت سعاد)، و(البردة) و(ألفية ابن مالك) وتوفي سنة (٨٢٩هـ) [٧].

المبحث الثاني:

مسيرة العلامة يحيى بن موسى الرُّهوني العلمية وثناء العلماء عليه

❖ مسيرته العلمية:

كانت حياة يحيى الرهوني زاهرة بالعلم والعطاء وله تاريخ حافل، إذ هو من العلماء الراسخين، تلقى العلم عن جهابذة كبار أمثال ما تم ذكره سابقا، ورحل إلى القاهرة وأقام بها، وتولى التدريس بالمدرسة (الشيخونية) و(الصرغشية) و(المنصورية).

وهذه المدارس من المعاهد الكبرى في القرن الثامن، ولا يتولى التدريس فيها إلا كبار العلماء، وقد بنى هذه المعاهد أمراء المماليك، وسميت بأسمائهم [٨]. والمتأمل أن اشتغاله بعلم التدريس شغله عن الكتابة والتأليف. لكن هذا لا يعني أن الرهوني ليس له مؤلفات، بل له تصانيف [٩] وتخارج تخرج به المصريون:

- ✓ له تقييد على التهذيب للبراذعي والتهذيب هو مختصر مدونة سحنون- يذكر المذاهب الأربعة ويرجح مذهب مالك.
- ✓ له شرح على متن (طوالع الأنوار) للبيضاوي.
- ✓ له فتاوى نقل بعضا منها الونشريسي في المعيار المعرب.
- ✓ انفرد بتحقيق مختصر ابن الحاجب [١٠] الأصلي وله عليه شرح حسن مفيد سماه (تحفة المسؤول في شرح منتهى السول)، وكتابه هذا تولته الأمة بالقبول، وهو من الكتب التي عز نظيرها وقل مثيلها وتميز بمميزات كثيرة أهمها [١١]:

---

[٧] - شجرة النور الزكية ص:٢٤١.

[٨] - حسن المحاضرة ص:٢٦٦ والخطط للمقريزي ٤/ ٢٨٧.

[٩] - تحفة المسؤول في شرح منتهى السول ص: ٦٩.

[١٠] - هو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني، واشتهر بابن الحاجب، لأن أباه كان جنديا حاجبا للأمير عز الدين موسك خال صلاح الدين الأيوبي، ولد ابن الحاجب باسنا إحدى مدن مصر في أواخر سنة سبعين وخمسمائة، ثم انتقل إلى القاهرة، أخذ عن الشاطبي الضرير، والبوصيري، وابن البنا وغيرهم، وله مؤلفات منها الأمالي النحوية، والكافية في النحو وشرحها، ومنتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، توفي كما في وفيات الأعيان في السادس والعشرين من شوال سنة (٦٤٦هـ) وصفه الذهبي بقوله: (كان من أذكياء العالم رأسا في العربية وعلم

١- كون الشارح لا يكتفي بشرح ألفاظ المصنف، بل يتدخل ليحقق المسائل ويبين وجه الصواب فيها، كما يبين مدى التزام المصنف بمطابقة الفروع للأصول، وإذا وجد منه مخالفة نبه عليها قائلا (وهذا عليه خلاف ما ذكره المؤلف في كتابه الفروع).

٢- عنايته بالحديث على خلاف غالبية المؤلفين في علم الأصول، فالمؤلف يورد سند الحديث، ويذكر ما فيه من صحة وضعف في الغالب. وكذا اهتمامه بتخريج الأحاديث النبوية وكثرة الاستدلال بها أثناء الشرح.

٣- حرص الشارح على بيان وتحرير مذهب الإمام مالك، وقد أشار رحمه الله إلى ذلك في المقدمة فقال: (وأرجو أن يكون شرحا يذهب وصم العجز، والافتقار عن الأصحاب، وتتبين منه أصول الفقه على مذهب صاحب الكتاب، يعول المالكية في أصولهم عليه) [١٢].

٤- اهتمام الرهوني بذكر الفروع الفقهية بشكل عام، والمالكية منها بشكل خاص على سبيل توضيح القواعد الأصولية، أو على سبيل استنباط القاعدة الأصولية، مما جعله مرجعا مهما لتخريج القاعدة الأصولية.

٥- حرصه على عقد مقارنات دقيقة بين ابن الحاجب الأصولي وبين كتاب الإحكام الذي هو أصل كتابه، فينبه عند وجود الاختلاف بين الكتابين، سواء في اختياراتهما الأصولية، أو أسلوب الصياغة، ثم يعقب ذلك ببيان الراجح، وهو منهج فريد قل أن يوجد في الشروح على متن ابن الحاجب.

❖ **ثناء العلماء عليه:**

أثنى عليه جمع من ترجم له ثناء طيبا، ويكفي أنه حاز رئاسة مصر وإفريقية في الفقه [١٣]. قال ابن فرحون (كان فقيها حافظا يقظا متفننا إماما في أصول الفقه، أديبا بليغا، وكان صدرا في العلماء، حاز الرياسة والحظوة عند الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، ثاقب للذهن، بارع الاستنباط، انفرد بتحقيق مختصر بن الحاجب) [١٤].

النظر...) وقال السيوطي: (وكان فقيها مناظرا ومفتيا مبرزا في عدة علوم، متجرا ثقة، دينا ورعا، متواضعا مطرحا للتكلف).

[١١] - تحفة المسؤول في شرح منتهى السول للرهوني – الجزء الأول- دراسة وتحقيق الدكتور الهادي بن الحسن شبيل دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بتصرف ص: ١٦.

[١٢] - المخطوطة أ/٢.

[١٣] - موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي المجلد الثاني الجزء السادس، ص ٦٨٣ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط ٢ /٢٠٠٨.

[١٤] - الديباج المذهب ٣٦٢/٢.

وقال الفاسي: (كان إماما في المنطق وعلم الكلام). وقد رثاه ابن الصانع الحنفي كما في الدرر الكامنة فقال:

سلبتني اللذات أيدي المنون * وتقاضت ما أسفلت من ديوني

قبضت ما لها من الدين حتى * قد نقلت من بعد ذا للرهونــي

❖ وفاتـه:

اختلفت المصادر التاريخية في وفاته فبعضهم قال توفي رحمه الله سنة (٧٧٣هـ) وبعضهم تردد بين (٧٧٤هـ) و (٧٧٥هـ)، وسكتت المصادر عن مكان دفنه، ورغم البحث والتقصي تعذر الوصول إلى ذلك.

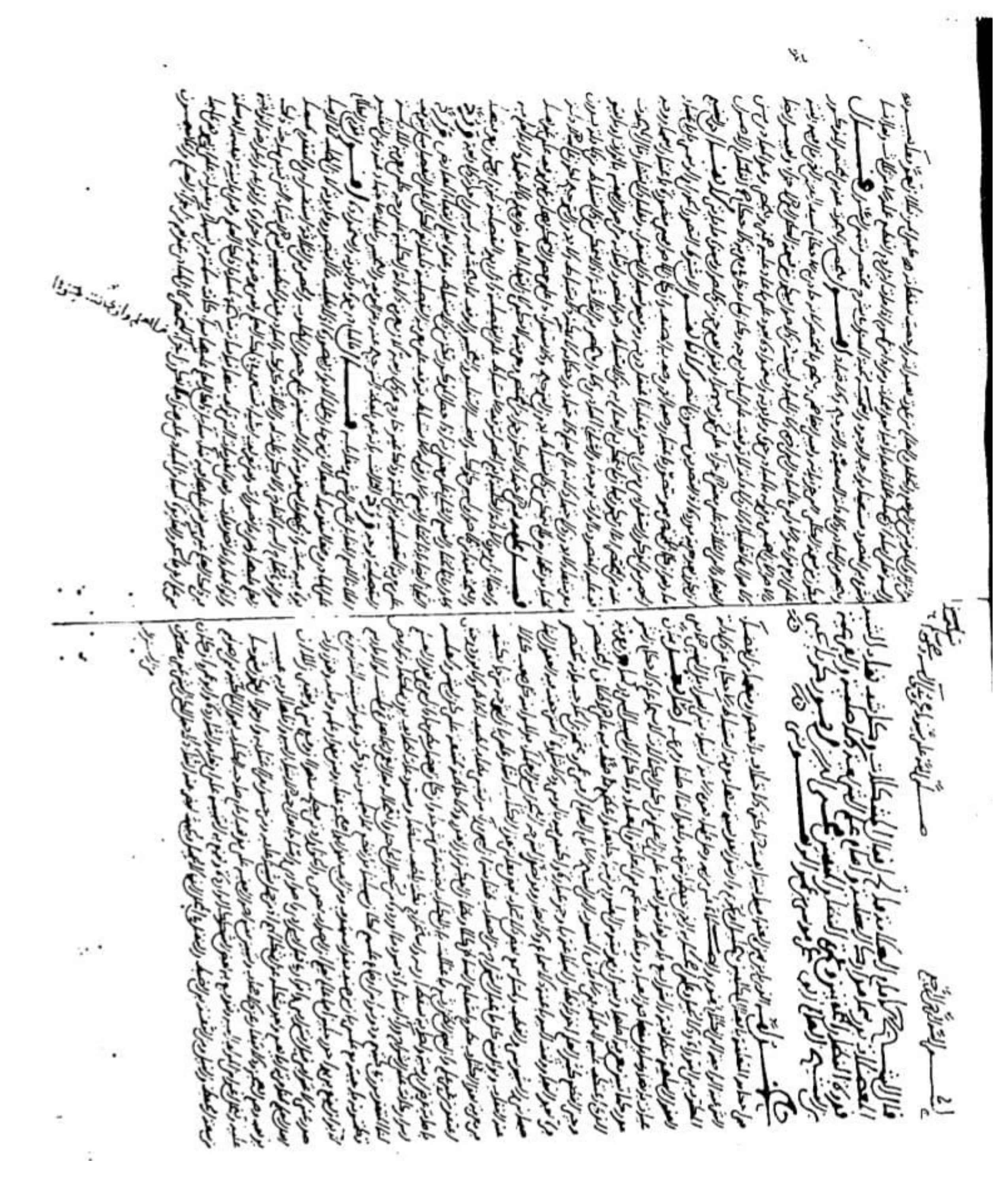
❖ خاتمـــة:

وانطلاقا مما سبق نرى أن قبيلة ارهونة ساهمت بكثير في نشر العلم والمعرفة من خلال علمائها وفقهائها.

ويكفيها فخرا ومجدا أن أنجبت هذه الشخصية العلمية التي كان يقام لها ويقعد داخل المغرب وخارجه، وخصوصا في دولة مصر.

ومن خلال هذه الترجمة المختصرة للمترجم له تبقى شخصيته مادة خصبة لتعميق البحث فيها من خلال حياته العلمية التي تميز بها، وإنتاجه الفكري، ودراسة منهجه المعرفي في علم (الأصول والفقه وعلم الكلام)، وإبراز جهوده الكبير في خدمة المذهب المالكي.

***



مخطوط كتاب يحيى بن موسى الرهوني

المصادر والمراجع المعتمدة:

- **الأعـلام**، خير الدين بن محمود الزركلي. دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشر ماي ٢٠٠٢م.
- **تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول**، للرهوني دراسة وتحقيق الدكتور الهادي بن الحسن شبيل دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. دولة الإمارات.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، لابن فرحون مكتبة الثقافة الدينية.
- **درة الحجال في أسماء الرجال**، لابن القاضي المكناسي. دار الكتب العلمية.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير.
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد مخلوف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.١ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- **موسوعة أعلام المغرب**، محمد حجي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط ٢ /٢٠٠٨.
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين السخاوي، دار الجيل بيروت- لبنان.
- **الجوهرة المعونة في تراجم أعلام وصلحاء قبيلة ارهونة**، لعبد المجيد بودياب الرهوني وهو كتاب قيد الطبع.

***

فهرس الموضوعات:

***